جُهُودُ الْمُبَارَكْفُورِيِّ فِي التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ

مِنْ خِلَالِ شَرْحِهِ لِكِتَابِ التَّفْسِيرِ مِنْ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ فِي كِتَابِهِ

((تُحْفَةِ الْأَحْوَذِيِّ))

إِعْدادُ :

د. خَالِدِ بْنِ عَوْنِ الْعِنَزِيِّ

الأُسْتَاذِ المُسَاعِدِ فِي قِسْمِ الدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ فِي كِلِّيَّةِ الْمُعَلِّمِينَ فِي جَامِعَةِ طَيْبَةَ

المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن السنة النبوية الصحيحة هي المصدر الثاني لتفسير كلام الله – جل وعلا – والمبينة له كما قال تعالى مخاطباً نبيه ρ: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل:44].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –: "فإن أعياك ذلك –يعني تفسير القرآن بالقرآن– فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له..".[1]

ولذلك قلما ترى كتاباً من كتب الحديث إلا وتراه يضم عدداً كبيراً من أحاديث تفسير القرآن العظيم.

وقد دأب كثير من المصنفين في الحديث إلى عقد كتاب للتفسير في مصنفاتهم، يحوي أحاديث التفسير مرتبة على سور القرآن الكريم.

ومن هؤلاء الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه المشهور الذي هو أحد كتب الحديث الستة المشهورة، حيث عقد هذا الإمام كتاباً خاصاً بأحاديث التفسير، وسيأتي الكلام عنه في تمهيد هذا البحث إن شاء الله.

ونظراً لما لجامع الترمذي من أهمية كبرى ومكانة عظمى فقد اعتنى العلماء بشرحه ودراسة أحاديثه، ومن هؤلاء: العلامة الجليل الشيخ عبد الرحمن

(1) مقدمة في أصول التفسير (ص93).

المباركفوري في كتابه "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي".

وقد كان للمباركفوري –رحمه الله– أثناء شرحه لكتاب التفسير من جامع الترمذي جهود كبيرة في التفسير، وعناية بالغة بعلوم الكتاب العزيز، ومنهج علمي رصين في تفسير آي الذكر الحكيم، وشخصية علمية متميزة في ترجيحاته واختياراته، واطلاع واسع في تنوع مصادره وموارده، عرفت ذلك عندما قرأت شرحه لكتاب التفسير من "جامع الترمذي" بتأن وروية، وتدوين للمعلومات الواردة فيه وتقسيم لها، وقويت قناعتي وازدادت معرفتي بذلك عندما أعدت قراءته كرة أخرى، وبعدها أيقنت بأن هذه الجهود المباركة من المباركفوري تستحق أن تجمع وتدرس في بحث مستقل، فكان هذا البحث الذي أسميته "جهود المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن من خلال شرحه لكتاب التفسير من جامع الترمذي في كتابه تحفة الأحوذي".

أسباب اختيار البحث:

1- إبراز جهود المحدثين في التفسير وعلوم القرآن من خلال شروحهم لأحاديث التفسير، وإثراء هذا المجال بالأبحاث التي تظهر تلك الجهود وتبرزها.
2- إبراز مكانة المباركفوري العلية، وقيمة كتابه العلمية.
3- خدمة هذا الشرح من المباركفوري لكتاب التفسير، من خلال جمعه ودراسته، ومن ثم إخراجه ليستفاد منه.
4- إظهار جهود المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن وعنايته بهذا العلم ومكانته العلمية فيه من خلال شرحه لكتاب التفسير من "جامع الترمذي" في كتابه "تحفة الأحوذي".

5- عدم وجود بحث مستقل يعنى بشرح كتاب التفسير من "تحفة الأحوذي".

6- تنبيه الباحثين إلى الاهتمام بالجهود المبذولة في التفسير وعلوم القرآن في كتب الحديث.

أهمية البحث: وتتمثل في عدة أمور من أهمها:

1- المكانة السامقة التي يتبوأها المباركفوري، والتي ظهرت في العلم الغزير الذي أودعه في كتابه "تحفة الأحوذي" وتمثلت في ثناء العلماء عليه، وكثرة مؤلفاته، وتلامذته الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات النافعة.

2- المنزلة العلمية الرفيعة لكتاب "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" لما حواه من علوم ومعارف متنوعة.

3- الجهود العلمية الكبيرة التي قام بها المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن أثناء شرحه لكتاب التفسير من "جامع الترمذي".

4- المادة العلمية الغزيرة والمتنوعة التي حواها شرح كتاب التفسير من "جامع الترمذي" للمباركفوري، وما حواه هذا الشرح من علوم ومعارف في التفسير وعلوم القرآن.

5- كثرة المصادر التي اعتمد عليها المباركفوري في شرحه لكتاب التفسير وتنوعها.

6- تقريره لعقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات أثناء تفسير الآيات، ورده على المتأولة والفرق المخالفة، وتلك – لعمري– ميزة يقل وجودها في كتب التفسير خاصة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.
على النحو التالي:

- **المقدمة: وتشتمل على:**
- **أسباب اختيار البحث.**
- **أهمية البحث.**
- **خطة البحث.**
- **منهج البحث.**

– التمهيد: في التعريف بالمباركفوري، وكتابه "تحفة الأحوذي".

المبحث الأوَّل: جهود المباركفوري في التفسير. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوَّل: منهجه في تفسير الآية.

المطلب الثاني: جهوده في التفسير بالمأثور.

المطلب الثالث: جهوده في تقرير منهج السلف في العقيدة.

المطلب الرابع: جهوده في الجانب الفقهي.

المطلب الخامس: اهتمامه بالجانب اللغوي.

المبحث الثاني : جهوده في علوم القرآن. وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل: عنايته ببيان المكي والمدني من سور القرآن.

المطلب الثاني: اهتمامه ببيان عدد آيات السورة.

المطلب الثالث: عنايته بالقراءات.

المطلب الرابع: تناوله لقضايا النسخ.

المبحث الثالث: جهوده في أصول التفسير.

المبحث الرابع: ترجيحات المباركفوري واختياراته.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي. ويتلخص منهجي فيما يلي:

1- قمت بقراءة شرح المباركفوري لكتاب التفسير من "جامع الترمذي" في كتابه "تحفة الأحوذي" مرتين قبل أن أشرع في كتابة البحث.

2- قسمت موضوعات الشرح إلى مسائل متعددة دونتها في بيانات خاصة لهذا الغرض.

3- قسمت هذه المسائل إلى مباحث ومطالب حسب الخطة السابقة.

4- اعتمدت في "تحفة الأحوذي" على آخر طبعة للكتاب، وهي طبعة دار إحياء التراث العربي، وعزوت إليها برقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله –جل وعلا– أن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

التعريف بالمباركفوري، وكتابه "تحفة الأحوذي"

أوَّلاً: التعريف بالشيخ عبد الرحمن المباركفوري:

1- اسمه، ونسبه، وولادته:

هو: أبو العلى عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن بهادر الأنصاري المباركفوري.

والأنصاري نسبة إلى أسرته الأنصارية ذات الانتشار الواسع في بلاد الهند.

والمباركفوري نسبة إلى قرية (مباركفور) إحدى مضافات (أعظم كره) في الهند.

ولد الشيخ سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (**1283**هـ) من الهجرة النبوية، في قرية (مباركفور)[1] في الهند.

2- عصره:

كان العصر الذي عاش فيه المباركفوري قد آلت فيه الدولة العثمانية إلى الضعف ومن ثم إلى المرض الذي وصفت بسببه بالرجل المريض، ومن ثم سقوطها وانهيارها.

أما الهند بلده التي عاش بها فقد كانت ترزح تحت الاحتلال الإنجليزي، حتى تمكن الهندوس من حكمها بعدهم. هذا من الناحية السياسية.

وقد كان لذلك أثره وانعكاساته على الناحية الاجتماعية، حيث انتشرت

(1) انظر: مقدمة تحفة الأحوذي (ص:615)، وتذكرة علماء أعظم كره للشيخ حبيب الرحمن قاسم (ص146).

البدع والخرافات، وساد التعصب المذهبي، والتقليد الأعمى، وضعف التمسك بالقيم والمبادىء الإسلامية.

وامتد هذا الأثر السلبي فشمل الناحية العلمية، حيث تدنى المستوى العلمي في ذلك الوقت، وعاشت الأمة ضعفاً في العلوم الدينية والدنيوية، وكانت الجهود العلمية آنذاك تسلك مسلكاً مذهبياً ضيقاً.

إلا أنَّ بلاد الهند التي كان يعيش فيها المباركفوري كانت تتميز بميزة لا توجد في غيرها من بلاد المسلمين، ألا وهي تميزها وقوتها في الحديث وعلومه، حيث انتشرت المصنفات الجليلة في السنة وشروحها، والعلماء المتقنون لحديث رسول الله – ρ–، حتى كانت الرحال تشد إليهم من كل حدب وصوب، وكان من أبرز هؤلاء العلماء العلامة عبد الرحمن المباركفوري.

وقد كان للمباركفوري موقف إيجابي من أحداث عصره، فهو لم يدخل نفسه في أتون السياسة وإشكالاتها، وكان مع ذلك آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ناشراً للعلم ، مسخراً وقته له ولطلابه.[1]

3– نشأته العلمية وطلبه للعلم:

كان للبيئة العلمية التي نشأ فيها المباركفوري أثر في شحذ همته نحو طلب العلم، حيث كان والده من أشهر علماء قريته وأطبائها، فنشأ الشيخ عبد الرحمن في كنفه، وحفظ عليه القرآن الكريم، وقرأ عليه عدة كتب ورسائل.

ولكن الهمة والطموح اللتين اتصف بهما الشيخ عبد الرحمن دفعاه إلى

(**1**) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (210/8)، تاريخ الدولة الإسلامية للدكتور أحمد السعيد (ص651)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للدكتور أحمد الساداتي (293/2)، حاضر العالم الإسلامي (259/1).

الخروج من بيئته لطلب العلم خارج بلدته، فرحل إلى القرى والمدن القريبة من بلده، ودرس على علمائها، ثم واصل ترحاله إلى عدّة مدن وقرى حتى وصل إلى (دلهي) وأخذ عن كبار علمائها، ومنهم الشيخ : محمد نذير حسين، والشيخ : حسين بن محسن الأنصاري اليماني.

وبعد أن نهل من معين هؤلاء العلماء، وتزود بالعلم الغزير، عاد عوداً حميداً إلى بلدته، ليبدأ مشواره العظيم الحافل بالتعليم والتوجيه، وفتح المدارس السلفية في عدد من المدن والقرى[1].

4– شيوخه: ومن أبرزهم:

1– والده الشيخ عبد الرحيم بن بهادر (ت1330هـ).
2– الشيخ محمد سليم الفراهي (ت1324هـ).
3– الشيخ خداش بخش أعظم كرهي (ت1333هـ).
4– الشيخ حسام الدين المئوي (ت1310هـ).
5– الشيخ فيض الله المئوي (ت1316هـ).
6– الشيخ سلامة الله الجيراجفوري (ت1322هـ).
7– القاضي محمد عبد العزيز المجهلي شهري (ت1320هـ).
8– الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري (ت1261هـ).
9– العلاَّمة المحدِّث نذير حسين الدهلوي (ت1320هـ).
10– الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني.[2]

(1) انظر : مقدمة تحفة الأحوذي (ص616).

(2) المصدر السابق بنفس الصفحة.

5-: تلاميذه[1]: ومنهم:

1- عبد السميع بن محمد شفيع بن عبد الرحيم المباركفوري
2- إلهي بخش المباركفوري.
3- أمين أحسن الإصلاحي.
4- رقية بنت خليل بن حسين بن محسن.
5- عابد علي البستوي.
6- عبد الله النجدي القويعي.
7-عبد الحكيم الفتح بوري.
8- عبد السلام المباركفوري.
9- عبد الصمد بن محمد أكبر بن علي المباركفوري.
10- محمد بن إسماعيل المباركفوري.
11- محمد إسحاق الآروي.
12-محمد أصغر المباركفوري.
13-الشاه محمد السريانوي.
14-محمد بشير المباركفوري.
15- محمد تقي الدين الهلالي المراكشي.
16- السيد محمد جعفر التونكي.
17- محمد شريف المصطفى أبادي.
18- أبو محمد عبد الجبار بن الطبيب داود بخش الجيبوري.
19- محمد الفيروزآبادي.
20- نذير أحمد الرحماني.
21- أبو النعمان عبد الرحمن المئوي.

(1) انظر: مقدمة تحفة الأحوذي (ص622)، ومذكرة حياة المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري (ص45).

6- مصنفاته :

1- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
2- مقدِّمة تحفة الأحوذي.
3- أبكار المنن في تنقيد آثار السنن.
4- تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام.
5- خير الماعون في منع الفرار من الطاعون.
6- الدر المكنون في تأييد خير الماعون.
7- المقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى.
8- القول السديد فيما يتعلق بتكبيرات العيد.
9- كتاب الجنائز.
10- نور الأبصار.
11- تنوير الأبصار.
12- ضياء الأبصار في ردِّ تبصرة الأنظار[1].

7- عقيدته ومذهبه:

كان المباركفوري –رحمه الله تعالى– على مذهب السلف من أهل السنة والجماعة، يتضح ذلك – بجلاء– لكل من يقرأ شرحه، حيث يجده يقرر معتقد أهل السنة والجماعة، ولا يكتفي بذلك، بل يرد على الفرق المخالفة لمذهب السلف ويفند أقوالهم، ويدحض شبههم بكل قوة وحماس، سواء في باب الصفات، أو مسائل عقدية أخرى.

(1) انظر: مقدمة تحفة الأحوذي (ص629)، ومذكرة حياة المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري (ص62).

أما مذهبه الفقهي : فقد كان المباركفوري محارباً للتعصب الفقهي، بعيداً عن التقليد المذهبي المقيت، متبعاً للكتاب والسنة، سائراً على طريقة أهل الحديث في هذا الجانب، ولذلك تراه يرجح ما يراه موافقاً للدليل من الكتاب والسنة بغض النظر عن قائله.[1]

وسيتضح ذلك عند الكلام على الجانبين العقدي والفقهي في المبحث الأوَّل.

8– مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد تبوأ المباركفوري مكانة علمية سامقة، وكان له منزلة علية، تمثلت في مصنفاته القيمة، وجهوده العلمية من تدريس وتوجيه، وهو – رحمه الله – وإن كان قد برز في علم الحديث، إلا أن علمه ومعرفته بالعلوم الأخرى كان قوياً كذلك، الأمر الذي جعل طلاب العلم يتسابقون إليه، ينهلون من علمه، ويستقون من معارفه.

ومن أجل ذلك عرف له الناس مكانته، وأثنى عليه العلماء بما هو أهله.

وقد اعترف بفضل المحدِّث المباركفوري كثير من العلماء والفضلاء.

قال عنه أبو الحسن الندوي: «كان متضلِّعاً في علوم الحديث، متميِّزاً بمعرفة أنواعه وعلله، وكان له كعب عال في معرفة أسماء الرجال، وفنّ الجرح والتعديل، وطبقات المحدّثين، وتخريج الأحاديث».[2]

وقال الشيخ عبد السميع المباركفوري: «كان وحيداً في جميع العلوم العقلية والنقلية متضلعاً منها، ماهراً بها، ولكن كانت له مزيَّةٌ، واختصاصٌ بالحديث

(1) انظر : مقدمة تحفة الأحوذي (ص632).

(2) انظر : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني (243/8).

وفنونه، من التمييز بين الصحيح والضعيف، والراجح والمرجوح، والمرفوع والموقوف، ومعرفة المحفوظ والمعلول، والمتصل والمنقطع، وسائر أنواع الحديث، وبمعرفة الحديث وفقهه ودقائق الاستنباط منه...»[1].

وقال الشيخ حبيب الرحمن قاسم: «قد منح الله الشيخ علماً وعملاً، ومع ذلك كان دقيق النظر، سريع البديهة، ذكيّاً فطناً، كثير المطالعة، وغيرها من أوصاف الكمال، مما جعل شخصيته جامعة، وهو بصفة خاصة كان متبحّراً، وإماماً في علم الحديث، وكان نابغاً من نوابغ الدهر، في جميع الآلية والعالية، فكان يملك الدراية مع الرواية، قوي الحفظ...»[2].

9- وفاته:

توفي المباركفوري في السادس من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة، بعد مرض ألم به، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى.[3]

ثانياً: التعريف بكتاب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري:

1- اسم الكتاب:

سمَّى المباركفوري كتابه «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» والأحوذي: هو الخفيف الحاذق والمشمِّر للأمور القاهرِ لها[4].

(**1**) انظر: مقدمة تحفة الأحوذي (ص 625).

(**2**) تذكرة علماء أعظم كره (ص145).

(**3**) انظر: مقدمة تحفة الأحوذي (ص 633).

(**4**) انظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي (424/1)، وتهذيب اللغة للأزهري (133/5).

2- موضوع الكتاب:

هو شرح جامع الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى السلمي الترمذي (ت279هـ)[1] وهو أحد الكتب الستة المشهورة في الحديث[2].

3- طبعات الكتاب:

طبع الكتاب عدة طبعات من أشهرها طبعتان:

الأولى: طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، وقد أشرف على مراجعتها عبد الرحمن محمد عثمان.

الثانية: طبعة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بعناية على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود.

4- شرح كتاب التفسير من جامع الترمذي:

قسم الترمذي جامعه إلى كتب بلغ عددها (51) كتاباً، بدأها بكتاب الطهارة وختمها بكتاب المناقب، وألحق بالجامع كتاباً سماه العلل الصغير.

وكتاب التفسير جمع فيه الترمذي الأحاديث المتعلقة بتفسير عددٍ كبيرٍ من آيات القرآن الكريم.

وقد بلغ عدد أحاديث الكتاب (420) حديثاً من الحديث رقم : (2950) إلى الحديث رقم: (3369).

---

(1) انظر: ترجمته في: الكامل لابن الأثير (174/7)، وفيات الأعيان لابن خلكان (278/4)، تذكرة الحفاظ للذهبي (187/2)، تهذيب التهذيب لابن حجر (387/2),

(2) انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص9).

5- مصادر المباركفوري في شرحه لكتاب التفسير:

تنوعت مصادر الكتاب وكثرت، وذلك دليلٌ على سعة علم المؤلف، وعلى أهمية الكتاب، وكثرة فنونه ومعارفه.

والمباركفوري -عليه رحمة الله- في شرحه لكتاب التفسير من جامع الترمذي قد تميز بكثرة مصادره وتنوع موارده -كما سيأتي- مما أثرى المادة العلمية في كتابه، وأبان عن منزلته العلمية العليَّة.

وقد تميزت طريقة المباركفوري في نقله عن المصادر التي أخذ عنها بعدة معالم رئيسية يمكن إيجازها فيما يلي:

1- تميز المباركفوري بكثرة نقله عن الآخرين، فهو يعتبر ناقلاً في أغلب شرحه من كتب من سبقه.

2- يختلف المباركفوري في نقله عن الآخرين من حيث الإكثار أو الإقلال، فهناك مصادر يكثر من النقل عنها ما لا يكثر عن غيرها.

وممن أكثر النقل عنهم في شرحه لكتاب التفسير :

- **ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم".**

وهومن أكثر المصادر التفسيرية التي اعتمد عليها المباركفوري، حيث أكثر من النقل عنه، واعتمد عليه اعتماداً كبيراً في تفسيره للآيات بالإضافة إلى اعتماده عليه كذلك في الحكم على أسانيد الحديث ورجاله، ولا غرو في ذلك فابن كثير إمام يجمع بين درايته بعلم الحديث وروايته، وبين تمكنه من علم التفسير وخاصة التفسير بالمأثور، بالإضافة إلى توسط عبارته بين الإيجاز المخل والإطناب الممل، وذلك ما كان يبتغيه المباركفوري في شرحه لأحاديث التفسير الواردة في كتاب التفسير من جامع الترمذي، ولذا نقل عنه نقولات كثيرة متنوعة في التفسير، تارة في بيان معني الآية، وتارة في نقل

أقوال الصحابة والتابعين، وتارة ينقل ترجيحاته ، وغير ذلك مما سيتضح عند الرجوع إلى الإحالات الآتية عن ابن كثير في تحفة الأحوذي.

- ابن جرير في تفسيره "جامع البيان عن تفسير آي القرآن".
- الخازن في "تفسيره".
- ابن حجر في "فتح الباري بشرح صحيح البخاري".
- السيوطي في "تفسير الجلالين".
- صديق حسن خان في تفسيره "فتح البيان".
- الرازي في تفسيره المسمى "مفاتيح الغيب".

وقد رتبت هذه المصادر حسب كثرة النقل عنها، وسيأتي ذكر مواضع النقل منها، وأرقام الصفحات عند ذكر المصادر بالتفصيل.

وفيما يلي بيان بأهم المصادر، وقد عزوت في ذلك إلى رقم الحديث الذي وردت فيه الآية :

– كتب التفسير:

– تفسير ابن جرير الطبري (ت**310**هـ) "جامع البيان عن تفسير آي القرآن".

انظر الأرقام: **3029، 3042، 3043، 3044، 3077، 3122، 3129، 3134، 3137، 1355، 3168، 3199، 3215، 3354.**

– تفسير القرآن العظيم : لابن كثير (ت**744**هـ):

انظر الأرقام: **2952، 3022، 3041، 3061، 3074، 3077، 3122، 3136، 3137، 3140، 3158، 3161، 1378، 3199، 3205، 3209، 3216، 3225، 3232، 3235، 3236، 3303، 3309، 3333، 3334، 3354.**

– تفسير الخازن (ت725): لباب التأويل في معاني التنزيل.
3023، 3029، 3070، 3018، 3126، 3127، 3140، 3163، 3229، 3317، 3318، 3364.
– التفسير الكبير للرازي (ت606هـ): المسمى مفاتيح الغيب.
3075، 3077، 3095، 3112، 3187، 3360.
– الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي (ت671هـ).
3098، 3121، 3179، 3305.
– تفسير الجلالين : جلال الدين السيوطي (ت911هـ) جلال الدين المحلي (ت864هـ).
3003، 3032، 3040، 3079، 3112، 3158.
– تفسير النيسابوري : غرائب القرآن ورغائب الفرقان.
2952، 3070.
– فتح القدير : للشوكاني: (ت1250هـ)
2975.
– تفسير البيضاوي : (ت791) أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
رقم: 3037، 3346.
– تفسير آيات الأحكام : لابن العربي : (ت543هـ)
3056، 3257.
– تفسير أبي السعود: (ت951هـ): إرشاد العقل السليم.
3077.
– فتح البيان في مقاصد القرآن : لصديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ).

3079، 3102، 3121.

– زاد المسير: لابن الجوزي (ت597هـ).

3086.

– الكشاف: للزمخشري (ت538هـ).

3111.

– تفسير الماوردي (ت450هـ): النكت والعيون:

3323.

– تفسير البغوي (ت516هـ) معالم التنزيل.

2977

– كتب معاني القرآن :

– معاني القرآن وإعرابه : للزجاج (ت311هـ).

3103، 3207، 3251..

– معاني القرآن : للأخفش (ت215هـ).

3188.

– مجاز القرآن : لأبي عبيدة (ت210هـ).

3188، 3207.

– معاني القرآن للفراء (ت207هـ).

3003، 3262، 3229.

كتب غريب القرآن والسنة :

– غريب الحديث : للخطابي (ت388هـ).

2977، 3043، 3102.

– مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصبهاني (ت425هـ)

3048.

– النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير (ت606هـ).

3086، 3155.

– كتب شروح الحديث :

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت825هـ).

2953، 3003، 3021، 3056، 3139، 3158.

– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ملا علي قاري (ت1014هـ).

3047.

– كب اللغة :

– القاموس المحيط : للفيروزابادي (ت817هـ).

3070، 3114، 3149.

– مختار الصحاح :للرازي (ت721هـ).

3165.

– كتب أخرى:

– الطبقات الكبرى: لابن سعد (ت230هـ).

3040.

– التعريفات : للجرجاني (ت816هـ)

3256.

– زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية (ت751هـ).

3277

المبحث الأوَّل: جهود المباركفوري في التفسير

المطلب الأوَّل: منهجه في تفسير الآية

يسير المباركفوري في تفسيره للآية على منهج يمكن تحديد معالمه في الأمور التالية:

1- تفسّير الآية تفسيراً موجزاً:

وهذا غالب صنيعه–رحمه الله–[1]

مثال ذلك: ((**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} أي من جياد ما كسبتم، {وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ} من الحبوب والثمار {وَلاَ تَيَمَّمُوا} ولا تقصدوا {الخَبِيثَ} أي الرديء {مِنْه} أي المذكور {تُنفِقُونَ} حال من ضمير تيمموا و{وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ} أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم {إلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ} [البقرة:267] بالتساهل وغضّ البصر فكيف تؤدون منه حق الله**))[2].

2- توسعه في تفسير الآية أحياناً قليلة:

مثال ذلك: ما فعله عند تفسير قوله تعالى: {لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّل بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} **[الأحزاب:52]**
قال –رحمه الله–: ((**قوله: {قَالَ} أي: الله تعالى {لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ} بترك إحدى التاءين في الأصل {بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} بأن**

(**1**) انظر: التحفة (406/8) رقم: (3048) ، (407/8) رقم: (3049)، (418/8)، رقم: (3059) (425/8)، رقم: (3062) (429/8)، رقم: (3066) ، (456/8) رقم: (3081)، (489/8) رقم: (3102)، (551/8)، رقم: (3140).

(**2**) التحفة: (327/8)، رقم: (2987).

تطلقنَّ أو بعضهنّ، وتنكح بَدَلَ من طلَّقت {إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِنُكَ} من الإماء فتحلّ لك، قال ابن كثير: ذكر غير واحدٍ من العلماء كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم أنَّ هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ρ ورضاً عنهنَّ على حسن صنيعهنَّ في اختيارهنَّ الله ورسوله والدار الآخرة لمَّا خيّرهنَّ رسول الله ρ كما تقدَّم في الآية، فلمَّا اخترن رسول الله ρ كان جزاؤهنَّ أنَّ الله تعالى قصره عليهنَّ، وحرَّم عليه أن يتزوج بغيرهنَّ أو يستبدل بهنَّ أزواجاً غيرهنَّ، ولو أعجبه حسنهنَّ إلاَّ الإماء والسراري، فلا حرج عليه في هنَّ، ثم إنَّه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك، ونسخ حكم هذه الآية، وأباح له التزوج، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج؛ لتكون المنّة لرسول الله ρ عليهنَّ، ثم ذكر حديث عائشة الآتي، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى الآية: لا يحل لك النساء من بعد، أي: من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاَّتي أحللنا لك من نسائك اللاَّتي أَتَيْتَ أجورهنَّ وما ملكت يمينك، وبنات العمِّ والعمَّات، والخال والخالات، والواهبة، وما سوى ذلك – من أصناف النساء – فلا يحلَّ لك، هذا مروي عن أبي بن كعب، وعكرمة، ومجاهد في رواية عنه، والضحاك في رواية، وأبي رزين في رواية عنه، وأبي صالح، والحسن، وغيرهم، ثم قال : واختار ابن جرير –رحمه الله – أنَّ الآية عامَّةً فيمن ذكر من أصناف النساء وفي النساء اللَّواتي في عصمته، وكنَّ تسعاً وهذا الذي قاله جيد، ولعلَّه مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف ؛ فإنَّ كثيراً منهم روى عنه هذا وهذا، ولا منافاة. انتهى.

ثم قال : أي ثم قرأ ابن عباس : {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ}[المائدة:5] يعني : ومن يجحد ما أمر الله به من توحيده، ونبوّة محمد ρ وما جاء به من عند الله فقد بطل ثواب عمله الذي كان عمله في الدنيا، وخاب وخسر في الدنيا والآخرة، وهذه الآية في سورة المائدة، والظاهر : أنَّ ابن عباس قرأها لبيان وجه تحريم الله على رسول ρ كلَّ

ذات دين غير الإسلام[1].

3- ذكره الفوائد والمسائل المتعلقة بتفسير الآية:

وهناك عدّة أمثلة على ذلك[2]**، منها:**

عند تفسير قوله – تعالى-: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى} **[البقرة:238] عقد مسألةً حول المراد بالصلاة الوسطى، وذكر الأقوال في ذلك، ثم قال – مرجّحاً –: «قلت: لا شكّ أنَّ القول الراجح المعول عليه هو قول من قال إنَّها صلاة العصر...»**[3].

وعند تفسير قوله – تعالى- : {رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا} **[البقرة:286].**

ذكر – رحمه الله – فائدةً تتعلّق بتفسير الآية فقال:

«وتكليف ما لا يطاق على وجهين : أحدهما ما ليس في قدرة العبد احتماله؛ كتكليف الأعمى النظر، والزمن العدو، فهذا النوع من التكليف الذي لا يكلف الله به عبده بحال.

الوجه الثاني من تكليف ما لا يطاق هو ما في قدرة العبد احتماله مع المشقة الشديدة، وللكلفة العظيمة، كتكليف الأعمال الشاقة والفرائض الثقيلة، كما كان في ابتداء الإسلام صلاة الليل واجبة ونحو، فهذا الذي سأل المؤمنون ربَّهم لا

(**1**) التحفة: (74/9)، رقم : (3215).

(**2**) انظر: التحفة: (422/8)، رقم: (3057)، (428/8) ، رقم: (3065)، (431/8)، رقم: (3068)، (580/8)، رقم: (3160).

(**3**) التحفة: (323/8)، رقم: (2982).

يحملهم ما لا طاقة لهم به»[1].

4– إيراده بعض التساؤلات والإشكالات حول تفسير الآية والرد عليها:

مثاله عند تفسير قوله – تعالى–: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} [مريم:57]

قال: «واستشكل بأنَّ غيره من الأنبياء أرفع مكاناً منه، وهذا الاستشكال ليس بشيء ؛ لأنَّه لم يذكر أنَّه أعلى من كلّ أحدٍ، وأجاب بعضهم بأنَّ المراد أنَّه لم يرفع إلى السماء من هو حي غيره، وردَّ بأنَّ عيسى υ – أيضاً – رفع وهو حي على الصحيح، قال الحافظ : وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية».[2]

5– ذكره الآية المتعلّقة بالحديث إذا لم تذكر فيهأحياناً:

ومثال ذلك : ما فعله عند حديث سمرة بن جندب τ في حمل حواء[3].

حيث قال –رحمه الله–: «تنبيه: أورد الترمذي حديث سمرة المذكور هنا في تفسير قوله –تعالى : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا

(**1**) التحفة: (339/8)، رقم : (3076).

(**2**) التحفة: رقم: (577/8) ، رقم: (3157). وانظر –كذلك – : (308/8)، رقم: (2971)، (425/8)، رقم: (3062)، (439/8)، رقم: (3073)، (448/8)، رقم: (3077).

(**3**) التحفة: (448/8)، رقم: (3077).

يُشْرِكُونَ} [الأعراف:189–190].

وكذلك فعل في مواضع أخرى[1].

وأحياناً لا يذكر الآية المتعلقة بالحديث.

كما فعل عند حديث ابن عمر قال : قام رجلٌ إلى النبي ρ قال : من الحاج يا رسول الله؟ قال: ((الشعث الثقل)). فقام رجل آخر، فقال : أي الحج أفضل يا رسول الله؟ قال: ((العج والثج)) فقام رجل آخر فقال: ما السبيل يا رسول الله؟ قال: ((الزاد والراحلة)) [2].

فلم يذكر المباركفوري الآية المتعلّقة بالحديث وهي قوله – تعالى-: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} **[آل عمران:97].**

وكذلك فعل في مواضع أخرى[3].

6– إحالته في تفسير الآية إلى مواضع سابقة أو لاحقة:

مثاله : حديث النعمان بن بشير مرفوعاً : ((الدعاء هو العبادة)) [4]. وقرأ:

(**1**) التحفة: (461/8). رقم: ( )، (543/8)، رقم: (3133)، (43/9) رقم: (3187)، (102/9)، رقم: (3235).

(**2**) التحفة: (343/8)، رقم: (2998).

والحديث أخرجه إضافة إلى الترمذي : ابن ماجه في سننه (967/2) رقم: (2896)، كتاب الحج، باب ما يوجب الحج، والبيهقي في السنن الكبرى (58/5) رقم : (8892).

(**3**) التحفة: (314/8)، رقم (2976)، (508/8)، رقم: (3109)، (134/9)، رقم: (3258)، (135/8)، رقم: (3259).

(**4**) التحفة: (305/8)، رقم: (2969).

والحديث أخرجه كذلك أبو داود في سننه (466/1)، رقم: (1479)، كتاب الصلاة، باب الدعاء، وابن ماجه في السنن (1258/2)، رقم: (3828)، وأحمد في مسنده (267/4، =

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:**60**].

قال المباركفوري: ((تقدَّم هذا الحديث في تفسير سورة البقرة، وتقدَّم هناك شيءٌ من شرحه، ويأتي في أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه)).

وفعل ذلك في مواضع أخرى(1)، وهو دليل على فكره المنظم وتصنيفه المرتب. 7– إكماله تفسير الآية التي ذكرها الترمذي وإن ذكر بعضها:

وقد فعل ذلك في مواضع كثيرة(2)، منها:

ما فعله عند تفسير قوله–تعالى–: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً} [البقرة:222] حيث أكمل الجزء السابق من الآية إلى نهايتها وفسرها كاملةً، حيث قال – رحمه الله –: ((وتتمَّة الآية: {فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ}))(3).

= 276، 271، 277)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(**1**) التحفة: (49/9)، رقم: (3191)، (53/9)، رقم: (3195).

(**2**) التحفة: (336/8)، رقم: (2993)، (358/8) رقم: (3012)، (370/8)، رقم: (3022)، (396/8)، رقم: (3040)، (397/8)، رقم: (3041)، (427/8)، رقم: (3064)، (546/8)، رقم: (3135).

(**3**) التحفة: (315/8)، رقم: (2977).

المطلب الثاني: جهوده في التفسير بالمأثور

المباركفوري – رحمه الله –كان من أهل الأثر، فهو –كما سبق في ترجمته – كان محدِّثاً يتركز جلّ اهتمامه وتدريسه على الأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والتابعين، وقد ظهر أثر ذلك عندما جاء يشرح كتاب التفسير من جامع الترمذي، حيث أثرى هذا الشرح بالمأثور من كتابٍ وسنّةٍ وأثرٍ إثراءً بالغاً كما سيأتي.

أوَّلاً: عنايته بتفسير القرآن بالقرآن :

مثاله : قال – رحمه الله – عند تفسير قوله – تعالى–: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} **[القيامة:16]** : «**أي : لا تحرِّك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجلٍ مخافة أن يتفلت منك، ومثل هذا قوله – تعالى–:** {وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ} **[طه:114]الآية**»[1].

وغير ذلك من المواضع.[2]

وهو –رحمه الله– في تفسيره للقرآن بالقرآن يجمع بين الآيات القرآنية التي ظاهرها التعارض.

مثال ذلك : ما فعله عند تفسير قوله – تعالى–: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...}[آل عمران:**7**].

حيث قال : «**فإنْ قيل : قد جعل الله الكتاب هنا محكماً، فقال في أوَّل هود: [1–2]:** {الرَ. كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}**، وجعله في موضع آخر كله**

(**1**) التحفة : (230/9)، رقم: (3329).

(**2**) التحفة : (255/9)، رقم: (3346).

متشابهاً، فقال تعالى في الزمر:[23]: {اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً} فكيف الجمع بين هذه الآيات؟! يقال : حيث جعله كله محكماً أراد أنَّه كلّه حق وصدق وليس فيه عبث ولا هزل، وحيث جعله كله متشابهاً أراد أنَّ بعضه يشبه بعضاً في الحسن والحق والصدق».[1]

ثانياً: عنايته بتفسير القرآن بالسنة:

كتاب «تحفة الأحوذي» ما هو إلاَّ شرح لأحاديث جامع الترمذي، ودراسة وتخريج لها، ولكلام الإمام الترمذي عليها.

وكتاب التفسير من جامع الترمذي إن هو إلاَّ أحاديث في التفسير جمعها الإمام الترمذي في هذا الكتاب، وجاء المباركفوري شارحاً ودارساً لها، ومفسِّراً للآيات الواردة فيها.

ويتضح لنا من خلال ذلك أنَّ الجهد الأكبر المبذول من قبل المباركفوري في شرحه لكتاب التفسير إنَّما يتمثل في عنايته بتفسير القرآن بالسنة من خلال شرحه لتلك الأحاديث في التفسير، يتبيَّن ذلك بجلاء لكلّ من يقرأ ذلك الجزء من «تحفة الأحوذي».

وهو إضافة إلى ما سبق له جهود أخرى مشكورة لها علاقة بتفسير القرآن بالسنة.

ومن أبرزها عنايته بأحاديث أسباب النزول ؛ حيث تضمّن كتاب التفسير من «جامع الترمذي» جملة كبيرة من تلك الأحاديث.

وقد تمثلت تلك الجهود المباركة فيما يلي:

1– ذكر الخلاف في سبب نزول الآية.

وقد كان ذكره لهذا الخلاف على طريقتين:

(1) التحفة : (337/8)، رقم: (2994).

أ– ذكر الخلاف بتوسع دون ترجيحٍ:

مثال ذلك : الخلاف في نزول قول الله – تعالى–: {وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَ مَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ} [البقرة:115]؛ حيث ذكر ثلاثة أقوال في سبب نزولها، وهي:

– الأوَّل : أنَّها نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث تتوجه به راحلته.

– الثاني : أنَّها نزلت في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها، فصلوا على أنحاء مختلفة، فبيَّن الله – تعالى – في هذه الآية أنَّ صلاتهم ماضية، فحيثما ولوا وجوههم فهنالك وجه الله وهو قبلتهم.

– الثالث: أنَّها نزلت قبل أن يفرض التوجه إلى الكعبة، وإنَّما أنزلها ليعلم نبيه ρ وأصحابه أنَّ لهم التوجه بوجههم للصلاة حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب، ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض التوجه إلى المسجد الحرام.

وذكر –هنا– القائلين بكل قولٍ، وأدلّتهم.[1]

ب– وأحياناً يذكر الخلاف في سبب نزول الآية مبيناً الراجح في ذلك:

مثاله : عند قوله – تعالى – {فَمَالَكُمْ فِي المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ واللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا} [النساء:88] ذكر ثلاثة أقوال في نزول الآية:

– الأوَّل : أنَّها نزلت كما ورد في حديث الترمذي الذي أورده في انقسام الصحابة على فريقين بعد انصرافهم من غزوة أحد، منهم من أشار بقتل المنافقين الذين انسحبوا من جيش المسلمين قبل القتال، ومنهم من لم يشر بذلك، فأنزل الله هذه الآية.[2]

(**1**) التحفة : (290/8)، رقم : (2958). وانظر –كذلك – (173/8)، رقم : (3295).

(**2**) التحفة : (376/8)، رقم: (3028).

– الثاني: في منازعة بعض الصحابة فيما بينهم عندما قال رسول الله ρ: ((من لي بمن يؤذيني)) [1].

– الثالث : في القوم الذين أتوا المدينة وأسلموا فأصابهم الوباء فرجعوا فاختلف الناس فيهم فمنهم من وصفهم بالنفاق، ومنهم من لم يصفهم. [2]

فلما ذكر المباركفوري السبب الأوَّل رجّحه قائلاً : ((هذا هو الصحيح في سبب نزولها)) وعضده بترجيح ابن جريرٍ له. [3]

2– الجمع بين أحاديث أسباب النزول عند تعدِّدها:

مثال ذلك: الجمع بين حديث البراء قال: آخر آية أنزلت أو آخر شيء أنزل {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ}))[النساء:176].

وحديث ابن عباس: ((آخر آية نزلت على النبي ρ آية الربا)). [4]

(**1**) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (5023/3) رقم: (5740) وسعيد بن منصور في سننه (1313/4) رقم (663) وفي سنده زيد بن أسلم : لم يتضح هل سمع من سعد بن معاذ –راوي الحديث ؟ أم لا ؟ ، وقد صح الحديث من غير هذا الوجه : حيث أخرجه البخاري في صحيحه (452/8) رقم (4750) كتاب التفسير ، تفسير سورة النور :باب (لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) الآية ، ومسلم في صحيحه (2129/4) رقم (56) كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف : عن عائشة – رضي الله عنها – في حديث الإفك الطويل وفيه : ".. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على المنبر : " يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في بيتي.. " الحديث.

(**2**) أخرجه أحمد في المسند (192/1)، رقم: (1677)

(**3**) التحفة: (376/8)، رقم: (3028). وانظر: تفسير الطبري: (196/4).

(**4**) التحفة: (397/8)، رقم: (3041).

أخرجه البخاري في صحيحه : (1652/4)، رقم : (4270)، كتاب التفسير ، باب: =

قال –رحمه الله–: «ويجمع بينهما بأنَّ الآخرية في حديث البراء مقيَّدة بما يتعلّق بالميراث، بخلاف حديث ابن عباس، ويحتمل عكسه».

3– الاستدلال لما يذكره المفسرون من أسباب النزول:

مثال ذلك : نقل أنَّه ورد في تفسير الجلالين: «لما اختلف المسلمون في غنائم بدر، فقال الشبان : هي لنا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا ردءاً لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها، نزل: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ} [الأنفال:1]».(1)

ثم ذكر المباركفوري الدليل على ما ورد في تفسير الجلالين فقال: «قلت: ما ذكر في الجلالين من سبب نزول هذه الآية، فهو مروي عن ابن عباس عند أبي داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه وابن حبان والحاكم ونحوه عن عبادة ابن الصامت كما أشار إليه الترمذي...».(2)

وإضافةً إلى عنايته بأسباب النزول كان للمباركفوري جهود أخرى في العناية بتفسير القرآن بالسنة، ومن ذلك:

1– جمعه بين آيات وأحاديث التفسير التي ظاهرها التعارض.

مثال ذلك: جمعه بين قوله –تعالى–: {وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء:32]، وحديث: «لا حسد إلاَّ في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق فيقول رجل: لو أنَّ لي مثل فلانٍ لعملت مثله فهما في

= {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ}.

(1) تفسير الجلالين : (227/1).

(2) التحفة : (454/8)، رقم: (3079).

الأجر سواء)).[1]

حيث قال رحمه الله: ((فإنَّ هذا شيء غير ما نهت عنه الآية، وذلك أنَّ الحديث حضَّ على تمنِّي مثل نعمة هذا، والآية نهت عن تمني عين نعمة هذا، يقول: {وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء:32] أي: الأمور الدنيوية، وكذلك الدينية)).[2]

2- جمعه بين أحاديث التفسير:

مثال ذلك : ما فعله عند حديث أبي هريرة مرفوعاً: ((والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس)). أخرجه الترمذي[3] في تفسير قوله – تعالى–: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد:38]. وأخرج الترمذي الحديث نفسه من طريق آخر عن أبي هريرة عند قوله – تعالى–: في سورة الجمعة[4] [3]: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}.

---

(1) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه : (39/1) رقم : (73) كتاب الكسوف ، باب الاغتباط في العم والحكمة ، وفي (510/2) رقم : (1343) ، كتاب الزكاة ، باب إنفاق المال في حقه، وفي (1919/4) رقم : (4737) ، كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن، وفي (2612/6) ، رقم: (6722)، كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة، وفي (2668/6) رقم : (6886)، كتا الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالى، وفي (2737/6) رقم: (7090-7091)، كتاب التوحيد، باب قول النبي ρ: ((رجل آتاه الله القرآن...))، ومسلم في صحيحه: (558/1)، رقم: (815-816)، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

(2) التحفة : (370/8)، رقم: (3022).

(3) التحفة : (138/9)، رقم: (3261).

(4) التحفة : (198/9)، رقم: (3310).

قال المباركفوري : «اعلم أنَّ قوله: ρ«لو كان الإيمان...»الخ، صدر منه عند نزول هذه الآية، وحديث أبي هريرة الآتي في تفسير سورة الجمعة صريحٌ في أنَّ هذا القول صدر منه عند نزول قوله –تعالى–: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}». ثم نقل عن الحافظ ابن حجر الجمع بين الحديثين في قوله: «يحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول الآيتين».(1)

وهناك أمثلة أخرى في عدّة مواضع من الكتاب.(2)

ثالثاً: عنايته بنقل أقوال الصحابة والتابعين في التفسير:

كان للمباركفوري –رحمه الله– عناية واضحة بأقوال الصحابة والتابعين، ولا غرو في ذلك! فالصحابة –رضوان الله عليهم– أدرى الناس بتفسير كتاب الله بعد رسول الله ρ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، ثم يأتي تلاميذهم التابعون لهم في هذا.(3)

ولذا اعتنى المباركفوري بأقوالهم، وأوردها في مواضع كثيرة من شرحه لكتاب التفسير من جامع الترمذي.(4)

ففي تفسير قوله –تعالى–: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر:75] قال: «قال ابن عباس: للناظرين. وقال قتادة : للمعتبرين. وقال مقاتل:

(**1**) التحفة: (138/9)، رقم: (3261). وانظر: فتح الباري (511/8).

(**2**) انظر التحفة: (95/9)، رقم: (3230)، (440/8)، رقم: (3073)، (472/8)، رقم: (3092)، (27/9)، رقم: (3179).

(**3**) مقدمة في أصول التفسير (ص112).

(**4**) التحفة: (382/8)، رقم: (3032)، (418/8)، رقم: (3059)، (425/8)، رقم: (3062)، (388/8)، رقم: (3036)، (56/9)، رقم: (3198)، (57/9)، رقم: (3199)، (91/9)، رقم: (3226).

للمتفكرين. وقال مجاهد: للمتفرسين)).[1]

وهو في نقله لهذه الأقوال يرجح أحياناً ما يراه راجحاً، كما فعل عند تفسير قوله – تعالى –: {وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا}[الكهف:81] حيث نقل عن قتادة وعكرمة أنَّ المراد بالكنز مالٌ مدفونٌ لهما، ونقل عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد: أنَّ المراد كنز علم.

ثم قال: ((قلت : لا شك أنَّ قول عكرمة وقتادة هو الظاهر)).[2]

المطلب الثالث: جهوده في تقرير منهج السلف في العقيدة

سبق في ترجمة المباركفوري –رحمه الله– عند الكلام على عقيدته أنَّه كان سلفي العقيدة، ولذلك فلا غرابة أن نراه مقرراً لمذهب السلف في العقيدة، منافحاً عنه، محارباً للبدع، مبيِّناً لعوار المناهج المخالفة، وذلك فيما عرض له من مسائل عقديَّة أثناء تفسيره للآيات الواردة في كتاب التفسير من جامع الترمذي.

ولعل المعالم الآتية توضح لنا هذا الأمر:

أوَّلاً: تقريره لمنهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته:

ومن الأمثلة على ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله – تعالى–: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة:17].

حيث أثبت – رحمه الله – صفة الاستواء لله Y على ما يليق بجلاله من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ، والاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، ثم

(1) التحفة : (533/8)، رقم: (3127).

(2) التحفة: (571/8)، رقم : (3152).

قال: ((وهذا هو الحق، وعليه تدلّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم...))[1].

ثانيا : ردُّه على من خالف منهج السلف:

مثال ذلك ما فعله عند تفسير قوله – تعالى–: {وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ} **[الزمر:67].**

فقد أخرج الترمذي حديث اليهودي الذي قال للنبي ρ: (إن الله يمسك السماوات على إصبع...) الحديث وفيه : فضحك النبي ρ حتى بدت نواجذه، ثم قال: (وما قدروا الله حق قدره).[2]

حيث ذكر بعض الأقوال في تأويل الإصبع ثم قال : ((قلت: الإمساك عن التأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييفٍ ولا تحريفٍ هو مذهب السلف، قال القاري في "المرقاة": هو أسلم، قلت: بل هو المتعين، والله تعالى أعلم)).[3]

وهناك مسائل أخرى لا يتسع المقام لبسطها، منها:

1– إثبات رؤية المؤمنين لربّهم والرد على نفي الرؤية مستدلاً بقوله–تعالى–: {لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} **[الأنعام:103][4].**

(**1**) التحفة: (217/9)، (3320).

(**2**) التحفة: (108/9)، رقم: (3238). والحديث متفق عليه : أخرجه البخاري (412/8) رقم: (4811) كتاب التفسير ، باب {وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ} ، ومسلم (2147/4) رقم: (2786) كتاب صفات المنافقين ، باب صفة القيامة والجنة والنار.

(**3**) انظر: مرقاة المفاتيح: (461/9).

(**4**) التحفة: (431/8)، رقم: (3068).

2- إثبات عذاب القبر والاستدلال على ذلك بقوله -تعالى-: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر:46][1].

3- تقرير القول الحق في صاحب الكبيرة على مذهب أهل السنة والجماعة، والرد على الخوارج في هذه المسألة.[2]

المطلب الرابع: جهوده في الجانب الفقهي

يختلف موقف المفسرين تجاه آيات الأحكام في القرآن العظيم أثناء تفسيرهم لها، فمنهم من يذكر الأحكام المتعلقة بالآية على سبيل الإيجاز، ومنهم من يتوسط، ومنهم من يتوسع حتى كأنَّك تقرأ كتاباً من كتب الفقه.

واختلاف مواقفهم هذه راجع غالباً إلى مقدار اهتمامهم بهذا الفن وتبحرهم فيه.

والمباركفوري عليه – رحمة الله – في تفسيره لآيات الأحكام كان متوسطاً بين الاقتضاب والإطناب في هذا المجال، وكان منهجه في ذلك أنَّه يذكر في البداية ما تدلّ عليه الآية من حكم، ثم يذكر الخلاف في المسألة الفقهية المتعلّقة بالآية -إن وجد- وأحياناً يرجِّح ما يراه راجحاً، وأحياناً يذكر الخلاف دون ترجيحٍ.

ومن الجدير ذكره -هنا- أنَّ المباركفوري ظهرت عليه في هذا المجال نزعته الحديثية، وصبغته الأثرية، وقد تمثل ذلك في المصادر التي نقل عنها المسائل الفقهية، حيث نراه ينقل عن كتب شروح الأحاديث مثل فتح الباري، وشرح النووي على صحيح مسلم، وعمدة القاري للعيني.

(**1**) التحفة (266/9) رقم: (3355)

(**2**) التحفة (379/8) رقم: (3029).

ومن الأمثلة على ما سبق :

1– عند تفسير قوله – تعالى–: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَّطَّوَفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} **[**البقرة:**158]**.

نقل المباركفوري عن العيني خلاف العلماء في السعي بين الصفا والمروة للحاج على ثلاثة أقوال: ركن، وواجب يجبر بدم، ومستحب، ونسب كل قول إلى القائلين به، ولم يرجح شيئاً من تلك الأقوال.(1)

وأحياناً نجد المباركفوري يناقش المسألة، ويجيب على بعض الأدلة، ويرد على بعض الاستدلالات، ولا يكتفي بنقل الخلاف.

مثال ذلك : ما فعله عند تفسير قوله –تعالى–: {وَإِذَ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَّنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} **[**البقرة:**232]**.

حيث نقل قول الترمذي في المتن: ((ففي هذه الآية دلالة على أنَّ الأمر إلى الأولياء في التزويج مع رضاهنَّ)).

ثم نقل المباركفوري عن ابن جرير الطبري استدلاله بالآية على صحة قول من قال: لا نكاح إلاَّ بولي.(2)

ثم عقّب المباركفوري على قول الطبري قائلاً: ((قلت: هذا مبني على أنَّ

(**1**) التحفة: (301/8)ئ رقم: (2966). وانظر عمدة القاري للعيني (288/9). وانظر التحفة: (312/8)، رقم: (2974).

(**2**) انظر: تفسير الطبري (501/2).

الخطاب في {لاَ تَعْضُلُوهُنَّ} للأولياء، واعترض عليه بأنَّه يلزم تفكك نظم كلام الله، لو قيل : وإذا طلقتم النساء أيها الأزواج فلا تعضلوهن أيها الأولياء ؛ لأنَّه لا يبقى بين الشرط والجزاء نسبة.

وأجيب بأنَّ الخطاب في {لاَ تَعْضُلُوهُنَّ} وكذلك في قوله: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ} للناس)).

ثم ذكر قول الحنفية بصحة النكاح بلا ولي، ودليلهم وأجاب عليه(1).

المطلب الخامس: اهتمامه بالجانب اللُّغوي

لم يخف على المباركفوري –رحمه الله– أهمية اللغة العربية باعتبارها من أهم مصادر تفسير كتاب الله Y الذي نزل {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء:195].

ومن أجل ذلك اهتم في تفسيره للآيات الواردة في شرحه لكتاب التفسير باللغة العربية اهتماماً كبيراً، تجلّى في ما يلي:

أوَّلا: عنايته بإعراب القرآن الكريم:

مثاله: بيانه لمعنى {مِنَ} في قوله –تعالى–: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ} [الحجر:87]. حيث قال:

((و{مِنَ} هذه تحتمل أن تكون للتبيين، ويحتمل أن تكون للتبعيض، وعلى هذا المراد من {الْمَثَانِي} القرآن كله، فيكون معنى الكلام : ولقد آتيناك سبع آيات مما يثني بعض آيه بعضاً، وإذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جمع مثناة، وتكون آي القرآن موصوفة بذلك؛ لأنَّ بعضها تثني بعضاً، وبعضها يتلو بعضاً بفصول تفصل بينها، فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به تعالى

(1) التحفة (322/8) رقم: (2981). وانظر كذلك التحفة (419/8) رقم: (3059)

فقال: {اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَّانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ}[الزمر:**23**] **وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك: إنَّ القرآن إنَّما قيل له مثاني؛ لأنَّ القصص والأخبار كررت فيه مرة بعد مرة**)).[(1)]

مثال آخر: إعراب {الأَوْلَيَانِ} من قوله – تعالى–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...} الآية[المائدة:**106**].

قال: ((**فالأوليان مرفوعٌ على أنَّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، كأنَّه قيل: ومن هما؟ فقيل: الأوليان، أو هو بدل من الضمير في** {يَقُومَانِ} **أو من** {ءَاخَرَانِ}))[(2)].

ثانياً: عنايته ببيان أصل الكلمة واشتقاقها اللُّغوي:

مثاله: بيانه لأصل كلمة: **{يَلْبِسُوا}** في قوله –تعالى–: {الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}[الأنعام:**82**].

حيث قال في {يَلْبِسُوا} : ((**بكسر الموحدة، أي لم يخلطوا، تقول: لِبست الأمر بالتخفيف ألبَسه بالفتح في الماضي، والكسر في المستقبل، أي خالطته. وتقول: لِبست الثوب ألبَسه بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل، والمصدر من الأوَّل "لَبس" بفتح اللام، ومن الثاني "لُبس" بالضم**)).[(3)]

---

(1) التحفة: (531/8) رقم: (3125).

(**2**) التحفة: (421/8) رقم: (3059).

(3) التحفة: (430/8) رقم: (3067). وانظر كذلك: التحفة: (421/8)، رقم: (3059).

ثالثاً: استشهاده بالشعر:

لم يكن المباركفوري مكثراً، بل كان مقلاً من الاستشهاد بالشعر، وغاية ما وقفت عليه في شرحه لأبواب التفسير هو موضعان استشهد فيهما بالشعر، ولم يسم من قال بهما :

أمَّا الأوَّل : فهو عند تفسير قوله –تعالى–: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} **[البروج:8]**.

حيث قال: «أي: ما عابوا منهم وما أنكروا إلاَّ الإيمان، كقوله[1] :

ولا عيب فيهم غير أنَّ بهنّ فلول من قراع الكتائب»

وأمَّا الثاني : فهو قول الراجز :

ثم جزاك الله عني أو جزى جنات عدن في السماوات

واستشهد به على أنَّ "إذ" قد تجيء بمعنى "إذا" عند تفسير قوله –تعالى–: {وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ} **[المائدة:116]** [2].

رابعاً: عنايته بنقل أقوال أئمة النحو واللغة:

مثاله: ما ذكره عند تفسير قوله –تعالى–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} **[المائدة:101]. حيث نقل عن الخليل بن**

---

(1) التحفة : (245/9) رقم: (3340). والبيت للنابغة الذبياني وهو في ديوانه (2/1).

(2) التحفة : (425/8) رقم: (3062). والرجز نسبه ابن الجوزي في "زاد المسير" (463/2) لأبي النجم وهو : الفضل بن قدامة. انظر ترجمته في : تاريخ دمشق : (262/67) ، طبقات فحول الشعراء (737/2)، بغية الطلب في تاريخ حلب (464/10).

أحمد، وسيبويه، وجمهور البصريين أقوالهم في أصل كلمة {أَشْيَاءَ}.[1]

خامساً : نقله عن مصادر اللغة :

وقد سبق بيان ذلك عند بيان مصادره في تمهيد البحث.[2]

(1) التحفة (413/8) رقم: (3055).

(2) انظر : التحفة (437/8) رقم: (3070)، (565/8) رقم: (3149).

المبحث الثاني: جهوده في علوم القرآن

كما كان للمباركفوري جهوده في تفسير الآيات الواردة في كتاب التفسير من جامع الترمذي كان له جهوده – كذلك– في علوم القرآن الكريم ضمَّنها تفسيره لتلك الآيات، مبرزاً من خلال ذلك اهتمامه بمسائل ومباحث علوم القرآن.

المطلب الأول: عنايته ببيان المكي والمدني من سور القرآن

اعتنى المباركفوري – رحمه الله – في مطلع كل سورة ببيان مكيتها و مدنيتها، وسار على هذا المنهج في جميع السور التي فسر آياتها من جامع الترمذي.

ففي مطلع تفسير سورة البقرة قال: ((هي مدنية بلا خلاف)).[1]

أمَّا إذا كان ثمة خلاف فهو يذكره.

مثال ذلك ما ذكره في أوَّل سورة الكوثر قال: ((مكية قاله ابن عباس والجمهور، وقيل: إنَّها مدنية، قاله الحسن وعكرمة وقتادة)).[2]

وأحياناً يذكر الخلاف ذاكراً أقرب الأقوال إلى الصواب نقلاً عن أحد المفسرين.

ومن ذلك ما ذكره في مطلع تفسير سورة الفاتحة حيث قال: ((هي مكية في قول الأكثرين، وقيل مدنية، وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة. قال ابن كثير : والأوَّل أشبه)).[3]

---

(1) التحفة: (287/8)، رقم: (2955).

(2) التحفة: (427/9)، رقم: (3064).

(3) التحفة: (284/8)، رقم: (2953).

ويبيِّن كذلك إذا كانت بعض آيات السورة مكية والأخرى مدنية.

كما فعل في مطلع تفسير سورة الأنعام حيث قال: «هي مكية إلاَّ ست آيات بالمدينة هي: {وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام:91] إلى آخر ثلاث آيات، {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ}[الأنعام:151] إلى آخر ثلاث آيات»[1].

المطلب الثاني: ثانيا: اهتمامه ببيان عدد آيات السورة

بالإضافة إلى بدء المباركفوري لتفسير السورة ببيان المكي والمدني، فهو يضم إلى ذلك بيان عدد آياتها، وسار على ذلك في جميع شرحه لأبواب التفسير من جامع الترمذي.

فإذا لم يكن ثمة خلاف في عدد آيات السورة ذكر العدد ومضى.

مثال ذلك : قال في مطلع تفسير سورة يوسف: «مائة وإحدى عشرة آية»[2].

أمَّا إذا كان هناك أكثر من قولٍ في عدد آيات السورة فهو يبيِّنه على سبيل الإيجاز والإجمال.

كما فعل عند تفسير سورة التوبة، قال : «وهي مائة وتسع وعشرون آية، وقيل : مائة وثلاثون آية»[3].

وقال عند سورة النساء: «مائة وخمس، أو ست، أو سبع وسبعون آية»[4].

---

(1) التحفة: (427/8)، رقم: (2953).

(2) التحفة : (518/8)، رقم: (3116).

(3) التحفة : (463/8)، رقم: (3086).

(4) التحفة : (362/8)، رقم: (3015).

المطلب الثالث: عنايته بالقراءات

كان للمباركفوري – رحمه الله – عناية واضحة ببيان القراءات في الآيات الواردة.

وهو لم يقصد التوسع في ذكر القراءات وتوجيهها ومعانيها من خلال شرحه لكتاب التفسير، وإنما أراد أن يأخذ القدر الذي يعينه على تفسير الآية، ولذا نراه يتوسع أحياناً في ذكر القراءات، ويقتضب أحياناً بحسب ما يحتاجه في التفسير وما توفر لديه من مادة علمية حول القراءة.

ولعل استعراض جهوده في هذا المقام يبين لنا ذلك:

1– يبيِّن أحياناً معاني القراءات، ويذكر أقوال العلماء في ذلك:

مثال ذلك : عند قوله –تعالى–: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ} [النمل:**82**] ذكر القراءات في قوله: {أَنَّ النَّاسَ} وبيَّن معنى الآية على كلّ قراءة فقال:

((بكسر "إنَّ" على الاستئناف، وقرئ بفتحها. قال الأخفش: المعنى على الفتح بأنَّ الناس، وبها قرأ ابن مسعود، قال أبو عبيدة: أي تخبرهم أنَّ الناس الخ، وعلى هذه فالذي تكلم الناس به هو قوله: إنَّ الناس الخ، وأمَّا على الكسر فالجملة مستأنفة كما قدَّمنا ولا يكون من كلام الدابة، وقد صرَّح جماعةٌ بذلك من المفسِّرين، وقال الأخفش : إنَّ الكسر إن هو على تقدير القول أي : تقول لهم إن الناس، فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية)).[1]

(**1**) التحفة : (45/9) رقم : (3187).

2- يهتم أحياناً بنسبة القراءة إلى من قرأ بها:

فعند تفسير قوله -تعالى-: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} **[المسد:4]**

قال : ((**قرأ الجمهور** {حَمَّالةُ} **بالرفع على الخبرية على أنَّها جملة مستأنفة للإخبار بأنَّ امرأة أبي لهبٍ حمالة الحطب، وأمَّا على ما قدَّمنا من عطف** {وَامْرَأَتُهُ} **على الضمير في** {يَصْلَى} **فيكون رفع** {حَمَّالةُ} **على النعت لامرأته والإضافة حقيقية لأنَّها بمعنى المضي، أو على أنَّه خبر مبتدأ محذوف أي هي حمّالة، وقرأ عاصمٌ بالنصب على الذم أي اعني حمالة الحطب، أو على أنَّه حال**)).[1]

3- وأحيانا ينسب القراءة على وجه الإجمال:

فيقول : وفي قراءة الكوفيين كذا، وفي قراءة الجمهور كذا، ونحو ذلك..

ومن أمثلة ذلك : ما أورده عند قوله -تعالى-: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} **الآية [النساء:128].**

قال: ((**من الإصلاح وهي قراءة الكوفيين، وفي بعض النسخ أن يصَّالحا من التصالح وهي قراءة الجمهور**)).[2]

4- وأحياناً يذكر القراءة دون نسبتها لأحد:

فعند قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا} **[النساء:94] قال :** ((**من البيان، يقال : تبيَّنت الأمر إذا تأملته قبل**

(1) التحفة : (276/9) رقم: (3363).

(2) التحفة : (397/8) رقم: (3040).

الإقدام عليه، وقرئ {فَتَثَبَّتُوا} من التثبت وهو خلاف العجلة)).[1]

5- يذكر ترجيح بعض القراءات نقلاً عن بعض العلماء :

فعند قوله –تعالى–: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} **[الأحزاب:40] ذكر القراءات في قوله: {خَاتَمَ} ثم ذكر ترجيح أبي عبيدة لأحدهما ووجه الترجيح، فقال: ((قرأ الجمهور بكسر التاء وقرئ بفتحها ومعنى الأولى أنَّه ختمهم أي جاء آخرهم ومعنى الثانية أنَّه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم، قال أبو عبيدة : الوجه الكسر لأنَّ التأويل أنَّه ختمهم فهو خاتمهم وأنَّه قال : أنا خاتم النبيِّين وخاتم الشيء آخره)).**[2]

6- وأحيانا يرجح هو إحدى القراءتين ذاكراً سبب الترجيح:

فعند قوله –تعالى–: {مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ} **[المائدة: 106-107].**

قال المباركفوري : ((على البناء للفاعل على قراءة ابن عباس وأُبَيٍّ ψ أي من أهل الميت الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم أي الأقربان إلى الميت الوارثان له الأحقان بالشهادة ومفعول استحق محذوف أي استحقا عليهم أن يجردوهما للقيام بالشهادة لأنَّها حقهما ويظهروا بها كذب الكاذبين وهما في الحقيقة : الآخران القائمان مقام الأوليان على وضع المظهر مقام المضمر وقرئ على البناء للمفعول وهو الأظهر أي من الذين استحق عليهم الإثم أي جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته)) .[3]

(**1**) التحفة : (380/8) رقم: (3030).

(**2**) التحفة : (68/9) رقم: (3207).

(**3**) التحفة : (421/8) رقم: (3059).

المطلب الرابع: تناوله لقضايا النسخ

معرفة الناسخ والمنسوخ أمر ضروري، وشرط في أهلية المفسر والمحدث[1].

والمباركفوري تناول بعض المسائل المتعلقة بناسخ القرآن ومنسوخه، ونقل آراء العلماء وأقوالهم في ذلك، ورجّح ما علمه راجحاً.

ومن ذلك: ما ذكره في أوَّل تفسير سورة الأنفال، عند قوله –تعالى–: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ للهِ والرَّسُولِ...} الآية [الأنفال:1] حيث نقل عن العلامة محمد صديق حسن خان الخلاف في الآية هل هي منسوخة؟ أم محكمة؟ على قولين، فقال: ((قال صاحب "فتح البيان": ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أنَّ الأنفال كانت لرسول الله ρ خاصة ليس لأحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ}[الأنفال:41] فهي على هذا منسوخة، وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي. وقال ابن زيد: محكمة مجملة، وقد بيَّن الله مصارفها في آية الخمس، وللإمام أن ينفل من شاء من الجيش ما شاء قبل التخميس)).

ثم رجَّح المباركفوري أنَّ الآية محكمة فقال: ((قلت: والظاهر الراجح عندي أنَّها ليست بمنسوخة، بل هي محكمة والله تعالى أعلم)).[2]

وأحيانا نرى المباركفوري يذكر آراء العلماء وردودهم في بعض قضايا النسخ.

ومن ذلك: إيراده لردّ الحافظ ابن حجر على ابن جرير الطبري – رحمهما الله – في نسخ آية {وَإِنْ تُبْدُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} [البقرة:284] لآية {لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}[البقرة:86] حيث روى

(1) انظر : الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (ص4)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص7).

(2) التحفة: (455/8)، رقم: (3079).

الترمذي بسنده حديثاً عن علي بن أبي طالب τ قال: «لما نزلت هذه الآية {وَإِنْ تُبْدُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} **أحزنتنا قال: قلنا: يحدث أحدنا نفسه فيحاسب به، لا ندري ما يغفر منه وما لا يغفر، ونزلت هذه الآية بعدها فنسختها:** {لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}**»**.[1]

قال المباركفوري: «قال الحافظ: المراد بقوله: "نسختها" أي أزالت ما تضمّنته من الشدة، بينت أنَّه وإن وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به، أشار إلى ذلك الطبري فراراً من إثبات دخول النسخ في الأخبار، وأجيب بأنَّه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً، ومهما كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام، وإنَّما الذي لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمّن حكماً، كالإخبار عما ما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك.

ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص، فإنَّ المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً، والمراد بالمحاسبة إنَّما يخفي الإنسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه».[2]

(**1**) التحفة: (332/8)، رقم: (2990).

(**2**) التحفة : الرقم السابق.

المبحث الثالث: جهوده في أصول التفسير

قدَّم المباركفوري لشرحه لكتاب التفسير بعدة مباحث مهمة في أصول التفسير هي بمثابة مدخل لكل من يريد أن يقرأ تفسير آيات القرآن الكريم، وكان له –رحمه الله– جهدٌ واضحٌ في هذا، حيث قام بترتيب هذه المسائل، ونقل أقوال العلماء والمفسرين فيها، وتدوين رأيه واختياره فيها.

وإليك هذه المباحث والمسائل :

أوَّلاً : تعريف التفسير، والفرق بينه وبين التأويل:

ذكر المباركفوري بداية تعريف التفسير لغةً فقال: ((التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان تقول فسرت الشيء – بالتخفيف – أفسره فسراً وفسَّرته بالتشديد أفسِّره تفسيراً إذا بينته، وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلّة)).[1]

ثم ذكر أقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل حيث ذكر أنَّ العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأوَّل: أنَّهما بمعنى واحد.

والقول الثاني: التفريق بينهما على أقوال:

1– التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، ونسب هذا القول إلى أبي عبيد الهروي.

2– أنَّ التأويل : نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.وعزا هذا القول إلى النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

---

(1) التحفة : (276/8)، رقم: (2950) ، وانظر : البرهان للزركشي (165/5).

3– التأويل إبداء احتمال اللفظ معتضد بدليل خارج عنه. ولم ينسب هذا القول لأحدٍ.

4– ذكر أنَّ بعضهم مثل بقوله – تعالى–: {لاَ رَيْبَ فِيهِ}[البقرة:2] قال: من قال: لا شك فيه فهو التفسير، ومن قال: لأنَّه حق في نفسه لا يقبل الشك فهو التأويل كذا في الفتح.(1)

ثانيا: التحذير من مسلك المبتدعة والفرق الضالة وخاصة المعتزلة في تفسير القرآن:

ولا غرو أن يحذر المباركفوري من ذلك فهو الإمام السلفي الذي تربى على منهج السلف وأهل الحديث كما سبق بيانه في ترجمته.

ولذلك نراه ينقل في أوَّل شرحه لأبواب تفسير القرآن من جامع الترمذي وتحت حديث: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار).(2)

قول الحافظ ابن حجر: وأحق الناس بما فيه من الوعيد قوم من أهل البدع سلبوا لفظ القرآن ما دلّ عليه وأريد به أو حملوه على ما لم يدل عليه ولم يرد به في كلا الأمرين مما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى فهم مخطئون في الدليل والمدلول مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم والجبائي وعبد الجبار

(**1**) فتح الباري لابن حجر (526/13). وانظر : النهاية لابن الأثير (80/1).

(**2**) التحفة (276/8)، رقم: (2950).

والحديث : أخرجه الترمذي في "جامعه" (2950/8 تحفة) رقم: (2950)، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، والنسائي في "السنن الكبرى" (30/5) رقم: (8084)، كتاب فضائل القرآن، باب من راءى بقراءة القرآن، وأحمد في "المسند" (233/1، 269).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والرماني والزمخشري وأمثالهم، ومن هؤلاء من يدس البدع الباطلة في كلامهم الجذل فيروج على أكثر أهل السنة كصاحب الكشاف ويقرب من هؤلاء تفسير ابن عطية بل كان الإمام ابن عرفة المالكي يبالغ في الحط عليه ويقول إنَّه أقبح من صاحب الكشاف لأنَّ كل أحد يعلم اعتزال ذلك فيجتنبه بخلاف هذا فإنَّه يوهم الناس أنَّه من أهل السنة)).[1]

ثالثا : الرد على الباطنية والصوفية:

حيث رد المباركفوري على هؤلاء اعتقادهم أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً والانطلاق من هذا الأصل الفاسد إلى تفسيراتٍ لا تمت إلى النص القرآني بأدنى صلةٍ.

قال –رحمه الله–: ((وقد أخطأ الباطنية الذين يعتقدون أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، وأنَّ المراد باطنه دون ظاهره، ومن هذا ما يسلكه بعض الصوفية من تفسيرهم فرعون بالنفس وموسى بالقلب إن زعموا أنَّ ذلك مراد الآية لا إشاراتٍ ومناسباتٍ للآيات)).[2]

رابعاً: الأدوات والآلات التي يحتاجها المفسر لتفسير القرآن الكريم:

ذكر –رحمه الله– أنَّ من أراد أن يفسر كلام الله –جل وعلا– لا بد أن يستجمع هذه الشروط أو الأدوات لأنَّ من كملت فيه هذه الصفات كان اجتهاده مأجوراً عليه، وهي خمسة عشر علماً : اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق لأنَّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين اختلف المعنى باختلافهما

(1) التحفة: (277/8) رقم: (2950).

(2) التحفة: (279/8)، رقم : (2952). وانظر: مرقاة المفاتيح للقاري (446/1).

كالمسيح من السياحة أو المسح والمعاني والبديع والقراءات والأصلين[1] وأسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم.[2]

خامساً: المراد بالرأي المنهي عنه في تفسير القرآن في قوله ρ: ((... ومن قال برأيه فليتبوأ مقعده من النار)).[3]

وقد أوضح المباركفوري هذه المسألة أيَّما إيضاحٍ بما نقله من أقوال أهل العلم المبينة للرأي المذموم المنهي عنه في تفسير القرآن، وأنَّه ليس المقصود منع التفسير بالرأي على الإطلاق، بل المقصود أن يفسِّر من تلقاء نفسه من غير تتبع أقوال الأئمة من أهل اللغة والعربية المطابقة للقواعد الشرعية بل بحسب ما يقتضيه عقله وهو مما يتوقف على النقل بأنَّه لا مجال للعقل فيه كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وما يتعلق بالقصص والأحكام أو بحسب ما يقتضيه ظاهر النقل وهو مما يتوقف على العقل كالمتشابهات التي أخذ المجسمة بظواهرها وأعرضوا عن استحالة ذلك في العقول أو بحسب يقتضيه بعض العلوم الإلهية مع عدم معرفته ببقيتها وبالعلوم الشرعية فيما يحتاج لذلك)).

ثم نقل عن بعض العلماء أقوالهم في بيان الرأي المذموم في الحديث السابق.[4]

(**1**) أي الكتاب والسنة.

(**2**) التحفة: (278/8)، رقم: (2952).

(**3**) سبق تخريجه آنفاً ، وقد أخرجه الترمذي بهذا اللقظ برقم : (2951 تحفة).

(**4**) التحفة: (277/8)، رقم: (2951).

سادساً: المصادر التي يتلقى منها علم التفسير:

من الفوائد التي ذكرها المباركفوري وتتعلّق بأصول التفسير المصادر التي يُبنى عليها علم التفسير ويُؤخذ منها هذا العلم الشريف، ومن رام التفسير من غير طريقها فقد حاد عن جادة الصواب.

حيث نقل عن القاري في "مرقاة المفاتيح" قوله: «وعلم التفسير يؤخذ من أفواه الرجال كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ومن أقوال الأئمة وتأويلاتهم بالمقاييس العربية كالحقيقة والمجاز والمجمل والمفصل والعام والخاص ثم يتكلم على حسب ما يقتضيه أصول الدين».[1]

(1) التحفة: (279/8)، رقم: (2952). وانظر: المرقاة (49/1، 491).

المبحث الرابع: ترجيحات المباركفوري واختياراته

ترجيحاته عليها طابع أثريته لذلك نراه يسير في ترجيحه حيثما سار الدليل، دون أن يتقيّد برأيٍ معيَّنٍ أو مذهبٍ محدّدٍ، فضلاً عن أن يتعصّب لذا أو ذاك.

وقد تنوّعت جهوده في ترجيحاته واختياراته، وهذا التنوع راجع إلى ما تقتضيه كل مسألة وما يظهر له من رجحان على ضوء الدليل، فبعض المسائل تتوافر فيها الأدلة ويقوى الخلاف مما يحتاج إلى بسط وتفصيل عند الترجيح، وبعضها بخلاف ذلك، وأحياناً يظهر للمباركفوري ترجيح أحد تلك الأقوال، وأحياناً لا يظهر ذلك ولذلك نراه يكتفي بنقل أقوال العلماء في ذلك، وهكذا تنوعت جهود المباركفوري في ذلك، وقد كانت تلك الجهود على النحو التالي:

1- الترجيح مع ذكر سببه والرد على الأقوال الأخرى:

مثاله : عند تفسير قوله –تعالى–: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...} [البقرة:**195**].

ذكر في بيان المراد بالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أربعة أقوال:

1- أنَّ المراد هو الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد.

كما هو ظاهر حديث أبي أيوب الأنصاري الذي أورده الترمذي.

2- أنَّ المراد بذلك الغزو بغير نفقة.

3- أنَّ المراد بذلك الذي يرمي بنفسه في الحرب.

4- أنَّ الرجل يذنب فيلقي بيده فيقول : لا توبة لي.

وبعد أن ذكر الأقوال ومن قال بها، وأدلّتها، رجّح القول الأوَّل ذاكراً سبب الترجيح فقال : «والأوَّل أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة، فهو المعتمد في نزولها، وأمَّا قصرها عليه ففيه نظر؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ».

ولم يكتف – رحمه الله – ببيان الراجح، ولكننا نراه ينتقد بعض تلك الأقوال ويعلّق على البعض الآخر، فعندما أورد القول الثاني ذكر –رحمه الله– أنَّه يلزم على هذا القول اختلاف المأمورين؛ فالذين قيل لهم: {أَنْفِقُوا} و {أَحْسِنُوا} هم أصحاب الأموال، والذين قيل لهم: {وَلاَ تُلْقُوا} الغزاة بغير نفقة.

ثم قال – رحمه الله–: «ولا يخفى ما فيه».

ثم علَّق على القول الثالث قائلاً: «أمَّا مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدد فصرّح الجمهور بأنَّه إن كان لفرط شجاعته وظنّه أنَّه يرهب العدو بذلك أو يجرأ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن، وإن كان مجرد تهور فممنوع ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين».[1]

2– يرجّح بناءً على ما دلَّ عليه الحديث:

مثال ذلك ما أورده تحت تفسير آية الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} الآية: [الإسراء:1].

حيث ذكر اختلاف أهل العلم : هل كان الإسراء بجسده ρ مع روحه، أو بروحه فقط؟ وبعد ذكره للأقوال في ذلك، رجّح أنَّ الإسراء كان بجسده ρ روحه يقظةً لا مناماً، مبيناً أنَّ رجحان هذا القول؛ لأنَّه هو الذي دلّت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة.

ثم ردَّ على من قال: إنَّ الإسراء كان مناماً فقط، فقال:

«ولو كان ذلك مجرد رؤيا كما يقوله من زعم أنَّ الإسراء كان بالروح فقط،

(1) التحفة : (309/8) رقم: (2972).

وأنَّ رؤيا الأنبياء حقٌّ، لم يقع التكذيب من الكفرة للنبي ρ عند إخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالإيمان صدراً، فإنَّ الإنسان قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال، ولا ينكر ذلك أحد)).[1]

3- وأحياناً يرجّح بلفظ الأولى:

مثاله : عند تفسير قوله –تعالى–: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ...} الآية :**[الأحزاب:23]**.

ذكر قولين في المراد بالمعاهدة هنا:

الأوَّل : المراد بها ما ورد في قوله –تعالى–: {وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ} **[الأحزاب:15]. وكان ذلك أوَّل ما خرجوا إلى أحد.**

والثاني : ما وقع ليلة العقبة من الأنصار.

ثم قال : ((والأوَّل أولى)).[2]

4- وأحياناً يذكر الأوْلى ويعلّل له:

فعند قوله –تعالى– : {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى...}[الفتح:15].

ذكر قولين في المراد بكلمة التقوى هنا :

الأوَّل : أنَّها ((لا إله إلاَّ الله)).

والثاني : أنَّها ((بسم الله الرحمن الرحيم)).

ثم قال : ((والأوَّل أوْلى ؛ لأنَّ كلمة التوحيد هي التي يتقى بها الشرك بالله)).[3]

---

(1) التحفة (544/8) رقم: (3133).

(2) التحفة : (60/9) رقم: (3200).

(3) التحفة (143/9) رقم: (3265).

5– وأحياناً ينقل ترجيحات العلماء من المفسّرين وغيرهم:

ومن الأمثلة على ذلك : نقله لترجيح ابن جرير معنى "التكوير" في قوله – تعالى–: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}[التكوير:**1**].

حيث نقل عن ابن جرير قوله: «والصواب من القول عندنا في ذلك أنَّ التكوير جمع الشيء بعضه على بعض، ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض»[(1)].

6– وأحياناً يصرح باختياره قول أحد المفسّرين:

مثال ذلك : عند تفسير قوله –تعالى–: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[الكوثر:**1**].

ذكر قولين في الكوثر:

الأوَّل : النهر الذي أعطيه النبي ρ.

الثاني: الخير الكثير الذي أعطاه الله إيّاه.

ثم ذكر ترجيح ابن جرير وابن حجر –رحمهما الله– للقول بأنَّه النهر الذي أعطيه رسول الله ρ في الجنة، ثم قال: «الأمر كما قال الحافظ ابن جرير، والحافظ ابن حجر –رحمهما الله تعالى–»[(2)].

7– وأحيانا يرجح قول الجمهور:

مثال : عند تفسير قوله –تعالى–: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ

(1) التحفة (234/9) رقم: (3333). وانظر : كذلك: التحفة: (121/9) رقم: (3251)، وكذلك (90/9)، رقم: (3225)، و(571/8).

(2) التحفة (271/9) رقم: (3359). وانظر–كذلك–: (107/9) رقم: (3237).رقم: (3152)، وتفسير الطبري (716/12)، وفتح الباري لابن حجر (604/8).

والْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ} [النجم:32].

ذكر في تفسير {اللَّمَمَ} قولين:

قول الجمهور: أنَّه صغائر الذنوب.

وقول آخر: وهو ما كان دون الزنا.

ثمَّ رجَّح قول الجمهور قائلاً: «والظاهر الراجح هو قول الجمهور، والله تعالى أعلم»[1].

8- يختار أحد الأقوال المناسبة لسياق الآية:

مثاله : عند تفسير قوله –تعالى–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} الآية [المائدة:106].

ذكر قولين في المراد بالاثنين في قوله: {اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}:

الأوَّل: أنَّهما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي.

الثاني: أنَّهما الوصيَّان.

ثم رجَّح الأوَّل فقال: «والأوَّل هو الأنسب لسياق الآية، وبه قال أبو موسى الأشعري وابن عباس وغيرهما»[2].

9- وأحياناً يذكر القول الراجح عنده بعبارةٍ جازمةٍ حاسمةٍ دون أن يتوسع في أسباب وعلل الترجيح:

مثال ذلك : عند تفسير قوله –تعالى–: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

(1) التحفة (164/9) رقم: (3284). وانظر –أيضاً–: (45/9) رقم: (3187).

(2) التحفة (419/8) رقم: (3059). وانظر –كذلك–: (571/8) رقم: (3152).

والصَّلاَةِ الْوُسْطَى} [البقرة:238].

ذكر أقوال العلماء في المراد بالصلاة الوسطى، ثم قال:

«لا شك في أنَّ القول الراجح المعوّل عليه هو قول من قال إنَّها صلاة العصر»[1].

10- وأحياناً يجزم بالقول الراجح مع التدليل عليه أو التعليل له:

مثاله : عند تفسير قوله –تعالى–: {قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:23].

ذكر عدة أقوال في تفسيرها ثم قال:

«والحاصل أنَّ معنى الآية : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريشٍ لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه، وإنَّما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة. وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية. ويدلّ على ذلك حديث ابن عباس الذي نحن في شرحه. وأمَّا الأقوال الباقية فمرجوحة»[2].

1- التحفة (324/8) رقم: (2982). وانظر –كذلك–: (16/9) رقم: (3170).

2- التحفة (122/9) رقم: (3251). وانظر (420/8)، رقم: (3059).

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث الموسوم بـ«جهود المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن من خلال شرحه لكتاب التفسير من جامع الترمذي في كتابه تحفة الأحوذي» وبعد أن عشت فترةً من الزمن مع المباركفوري وجهوده، أقلّب صفحات شرحه لكتاب التفسير، وأتقلّب بين جهوده في التفسير وعلوم القرآن، وأتنقّل بين مباحث هذا البحث ومطالبه، آن الأوان الآن لختم هذا البحث بالنتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أوصي بها.

أوَّلاً : النتائج :

1- تميَّز المباركفوري بالجد في طلب العلم، والرحلة إليه، ثم بجهوده العظيمة في نشر العلم وتدريسه، وإنشاء مدارسه، وتصنيف المصنفات النافعة، هذا بالإضافة إلى عقيدته السلفية ومحاربته للتعصب المذهبي، ومن أجل ذلك نهل منه طلاب العلم، ورحلوا إليه، وكانت له مكانة سامقة، ومنزلة رفيعة.

2- يعتبر كتاب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» من أهم كتب المباركفوري، وتنبع أهمية الكتاب من كونه شرحاً لواحدٍ من أهم كتب السنة وأحد الكتب الستة ألا وهو «جامع الترمذي» هذا بالإضافة إلى ما أودع فيه المباركفوري من معارف متعدّدة وعلوم متنوعة، ومصادر علمية كثيرة، حتى أصبح هذا الكتاب من أهم كتب شروح الحديث النبوي الشريف.

3- حوى كتاب التفسير من «جامع الترمذي» عدداً كبيراً من الآيات قام المباركفوري بتفسيرها الأمر الذي جعل شرحه لكتاب التفسير يضم كتاباً في تفسير معظم آيات القرآن الكريم.

4- انتهج المباركفوري في تفسيره للآيات الواردة منهجاً يقوم على الإيجاز والإجمال غالباً، والتوسع أحياناً، وضمَّن تفسيره بعض الفوائد والمسائل المتعلقة بالآية، كما أنَّه لم يقتصر على الجزء الوارد عند الترمذي بل يكمل تفسير الآية إلى منتهاها حتى وإن لم يكملها الترمذي، بالإضافة إلى حسن ترتيبه وتنظيمه وإحالاته السابقة واللاَّحقة.

5- كان للمباركفوري عناية فائقة بالتفسير بالمأثور، ولا غرو في ذلك، فالرجل من أهل الحديث والأثر ؛ ولذلك تميَّز في تفسيره القرآن بالقرآن، والسنة، وأسباب النزول، وأقوال الصحابة والتابعين، وأثرى هذا الجانب أيما إثراء.

6- إلاَّ أنَّ المباركفوري لم يقتصر على جانب المأثور، بل كانت له جهود مباركة في جوانب أخرى لتفسير الآية، ومن ذلك جهوده في الجانب العقدي، حيث قرَّر أثناء تفسيره مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، ومسائل أخرى، وردَّ على المخالفين لهم، وكانت له جهود مشكورة –كذلك– في الجانب الفقهي أثناء تفسيره لآيات الأحكام، من خلال طرحه لعدد من المسائل الفقهية بأقوالها ومناقشتها، وبيان الراجح والمرجوح، أمَّا الجانب اللغوي فاهتمامه واضحٌ، وذلك من خلال عنايته بإعراب القرآن الكريم، وبيان أصل بعض الكلمات واشتقاقها اللغوي، واستشهاده بالشعر، ونقله أقوال أئمة اللغة والنحو، ورجوعه إلى مصادر هذا العلم.

7- وكما كان للمباركفوري جهود في التفسير، كانت له كذلك جهود مهمة في علوم القرآن، وقد أبانت هذه الجهود عن علم المباركفوري ومعرفته بالتفسير وعلومه، وقد اتضح ذلك من خلال اهتمامه ببيان المكي والمدني، وعد الآي، وعنايته الكبيرة بالقراءات، وتناوله لقضايا ناسخ

القرآن ومنسوخه.

8- هذا بالإضافة إلى جهوده في أصول التفسير من خلال بعض المباحث المهمة في هذا الباب، كتعريف التفسير والفرق بينه وبين التأويل، والتحذير من بعض المناهج المنحرفة في تفسير كتاب الله، وتوضيح الفرق بين الرأي المحمود والرأي المذموم في تفسير القرآن العظيم، وبيان الشروط المطلوب توافرها في المفسِّر، والمصادر التي يُتلقَّى منها علم التفسير، بالإضافة إلى الاستشهاد ببعض قواعد التفسير.

9- والمباركفوري – إضافةً إلى جهوده السابقة – كان يتميَّز بشخصيَّةٍ علميَّةٍ مستقلَّةٍ، تستمَّدّ علمها من كتاب الله وسنة رسوله –ρ– وأقوال أهل العلم، دون التعصب لمذهبٍ محدّدٍ، أو عالمٍ معيَّنٍ، ولم يرض المباركفوري لنفسه أن يكون ناقلاً فقط، بل تجاوز مجرد النقل إلى الاختيار والترجيح الذي أثبت من خلاله تجرّده، وقدرته العلمية.

وترجيحاته واختياراته عليها طابع أثريته ؛ ومن أجل هذا كان يسير حيثما سار الدليل، على تنوّعٍ وتباينٍ في أسلوب الترجيح والاختيار، فهو تارةً يرجّح ذاكراً سبب الترجيح، رادّاً على الأقوال الأخرى، ومجيباً عن أدلَّتها، وتارةً يكتفي بالترجيح بناءً على ما دلَّ عليه الحديث دون التوسع في ذكر الأقوال الأخرى، وأحياناً يرجِّحُ ذاكراً علِّية ترجيحه، وأحياناً لا يذكرها، وأحياناً يكتفي بنقل ترجيحات أهل العلم، وأحياناً يصرِّح باختيار أحدها وهكذا.

التوصيات:

بعد ذكر نتائج البحث هناك توصيات مهمةٌ تتعلَّق بالبحث يوصي بها الباحث وهي:

1- العناية بأحاديث التفسير في كتب السنة، وإبراز جهود العلماء في شرحها، وتفسير الآيات الواردة فيها، وجهودهم -كذلك- في علوم القرآن وأصول التفسير؛ إذ إنَّ هناك جهود عظيمة -في هذا المقام- تحتاج إلى الاهتمام بها، والبحث عنها.

2- الاهتمام بكتاب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري، دراسةً، وتحقيقاً، فهو كتابٌ جليلٌ بما حواه من علمٍ غزيرٍ، وفوائد متعددة، ومعارف متنوعة.

3- إعداد ترجمة وافية حول الشيخ عبد الرحمن المباركفوري، وإبراز جهوده العلمية والدعوية ؛ إذ لا يوجد كتابٌ يفي بهذا الغرض، وطباعة مصنفاته، وترجمة ما كان منها باللغة الأردية.

4- إفراد تفسير المباركفوري للآيات الواردة في شرحه لكتاب التفسير من «جامع الترمذي» في كتابه «تحفة الأحوذي»، وطباعته مستقلاً، حتى تعم الفائدة، لا سيما أنَّ أسلوبه موجزٌ وواضحٌ مما يعني مناسبته لعامة الناس.

وبالله التوفيق

المراجع

1– بحوث في أصول التفسير ومناهجه: د.فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، ط: الأولى، 1413هـ.

2– البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي (ت794هـ) تحقيق: مصطفى عطا، دار الفكر، ط: الأولى، 1408هـ.

3– بغية الطلب في تاريخ حلب: كمال الدين عمر بن أبي جرادة، دار الفكر، تحقيق: سهيل زكار.

4– تاريخ دمشق: ابن عساكر علي بن الحسن الشافعي (ت571هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، 1995هـ، تحقيق : عمر ابن غرامة العمروي.

5– تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة: نقله عن التركية بزيادات وتعليقات، الدكتور أحمد السعيد، ط: دار المعارف، مصر.

6– تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم: د.أحمد محمود الساداتي، ط: مطبعة الآداب، مصر.

7– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، اعتنى بها: علي معوض، عادل عبد الموجود.

8– تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي (ت748هـ)، دار إحياء التراث العربي.

9– تذكرة علماء أعظم كره: حبيب الرحمن قاسم، ط: الجامعة السلفية، الهند، 1396هـ.

10– تفسير الجلالين : جلال الدين السيوطي (ت911هـ) وجلال

الدين المحلِّي (ت864هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى.

11- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار صادر، من أصل طبع بالهند عام 1325هـ.

12- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001هـ، ط: الأولى، تحقيق: عوض مرعب.

13- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، درا الفكر، بيروت، 1405هـ.

14- جامع الترمذي: محمد بن عيسى السلمي (ت279هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، اعتنى بها: علي معوض، عادل عبد الموجود.

15- حاضر العالم الإسلامي: لوثروب ستودارد، نقله إلى العربية عجاج نويهض، ط: دار الفكر.

16- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق أكرم البستاني، دار صادر، بيروت.

17- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرَّفة : محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، 1400هـ.

18- زاد المسير : ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، 1404هـ.

19- سنن الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني (ت385هـ)، دار المعرفة بيروت، 1386هـ، تحقيق: عبد الله هاشم يماني.

20- السنن الصغرى : أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1410هـ، ط: الأولى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

21- سنن النسائي الكبرى: النسائي أحمد بن شعيب (ت303هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، ط: الأولى، تحقيق: عبد الغفار

البندار، سيد كسروي حسن.

22- صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت458هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

23- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت256هـ)، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ، ط: الثالثة، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا.

24- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

25- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلاَّم الجمحي (ت231هـ)، شرح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

26- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري: العيني بدر الدين محمود ابن أحمد (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

27- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

28- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

29- القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، 1366هـ.

30- الكامل في التاريخ : ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ)، ط: ليدن، 1866م، اعتناء د.إيلزه ليجتن.

31- مرقاة المفاتيح : ملا علي قاري (ت1014هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط: الأولى، تحقيق : جمال عيتاني.

32- مسند أحمد بن حنبل (ت241هـ) : مؤسسة قرطبة، مصر.

33- مقدمة تحفة الأحوذي: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، اعتنى بها: علي معوض، عادل عبد الموجود.

34- مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، تحقيق : د.عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط: الأولى، 1391هـ.

35- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن: أبو عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت244هـ) تحقيق : محمد بن صالح المديفر، ط: الثانية، 1418هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

36- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : أبو جعفر النحاس (ت338هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، 1409هـ.

37- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي الحسني، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط: الأولى، 1366هـ- 1378هـ.

38- النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

39- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس محمد بن بكر بن خلكان (ت681هـ)، دار الثقات، بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدِّمة 62
أسباب اختيار البحث: 63
أهمية البحث: وتتمثل في عدة أمور من أهمها: 64
خطة البحث: 65
منهج البحث: 66
التمهيد 67
التعريف بالمباركفوري، وكتابه "تحفة الأحوذي" 67
أوَّلاً: التعريف بالشيخ عبد الرحمن المباركفوري: 67
1- اسمه، ونسبه، وولادته: 67
2- عصره: 67
3- نشأته العلمية وطلبه للعلم: 68
4- شيوخه: ومن أبرزهم: 69
5-: تلاميذه: ومنهم: 70
6- مصنفاته : 71
7- عقيدته ومذهبه: 71
8- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه: 72
9- وفاته: 73
ثانياً: التعريف بكتاب ((تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)) للمباركفوري: ... 73
1- اسم الكتاب: 73
2- موضوع الكتاب: 74
3- طبعات الكتاب: 74
4- شرح كتاب التفسير من جامع الترمذي: 74

5- مصادر المباركفوري في شرحه لكتاب التفسير: 75
- كتب التفسير: 76
- كتب معاني القرآن : 78
كتب غريب القرآن والسنة : 78
- كتب شروح الحديث : 79
- كب اللغة : 79
- كتب أخرى: 79
المبحث الأوَّل: جهود المباركفوري في التفسير 81
المطلب الأوَّل: منهجه في تفسير الآية 81
2- توسعه في تفسير الآية أحياناً قليلة: 81
3- ذكره الفوائد والمسائل المتعلقة بتفسير الآية: 83
4- إيراده بعض التساؤلات والإشكالات حول تفسير الآية والرد عليها: 84
5- ذكره الآية المتعلّقة بالحديث إذا لم تذكر فيهاأحياناً: 84
6- إحالته في تفسير الآية إلى مواضع سابقة أو لاحقة: 85
المطلب الثاني: جهوده في التفسير بالمأثور 87
أوَّلاً: عنايته بتفسير القرآن بالقرآن : 87
ثانياً: عنايته بتفسير القرآن بالسنة: 88
2- الجمع بين أحاديث أسباب النزول عند تعدِّدها: 90
3- الاستدلال لما يذكره المفسرون من أسباب النزول: 91
1- جمعه بين آيات وأحاديث التفسير التي ظاهرها التعارض. 91
2- جمعه بين أحاديث التفسير: 92
ثالثاً: عنايته بنقل أقوال الصحابة والتابعين في التفسير: 93
المطلب الثالث: جهوده في تقرير منهج السلف في العقيدة 94
أوَّلاً: تقريره لمنهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته: 94

ثانيا : ردُّه على من خالف منهج السلف: 95
المطلب الرابع: جهوده في الجانب الفقهي..... 96
المطلب الخامس: اهتمامه بالجانب اللُّغوي 98
أوَّلا: عنايته بإعراب القرآن الكريم: 98
ثانياً: عنايته ببيان أصل الكلمة واشتقاقها اللُّغوي: 99
ثالثاً: استشهاده بالشعر: 100
رابعاً: عنايته بنقل أقوال أئمة النحو واللغة: 100
خامساً : نقله عن مصادر اللغة : 101
المبحث الثاني: جهوده في علوم القرآن..... 102
المطلب الأول: عنايته ببيان المكي والمدني من سور القرآن 102
المطلب الثاني: ثانيا: اهتمامه ببيان عدد آيات السورة 103
المطلب الثالث: عنايته بالقراءات..... 104
1- يبيِّن أحياناً معاني القراءات، ويذكر أقوال العلماء في ذلك: 104
2- يهتم أحياناً بنسبة القراءة إلى من قرأ بها: 105
3- وأحيانا ينسب القراءة على وجه الإجمال: 105
4- وأحياناً يذكر القراءة دون نسبتها لأحد: 105
المطلب الرابع: تناوله لقضايا النسخ 107
المبحث الثالث: جهوده في أصول التفسير 109
أوَّلاً : تعريف التفسير، والفرق بينه وبين التأويل: 109
ثانيا: التحذير من مسلك المبتدعة والفرق الضالة وخاصة المعتزلة في تفسير القرآن:110
ثالثا : الرد على الباطنية والصوفية: 111
رابعاً: الأدوات والآلات التي يحتاجها المفسر لتفسير القرآن الكريم: 111
خامساً: المراد بالرأي المنهي عنه في تفسير القرآن في قوله ρ: ((... ومن قال برأيه فليتبوأ مقعده من النار 112

سادساً: المصادر التي يتلقى منها علم التفسير: 113
المبحث الرابع: ترجيحات المباركفوري واختياراته 114
1- الترجيح مع ذكر سببه والرد على الأقوال الأخرى: 114
2- يرجّح بناءً على ما دلَّ عليه الحديث: 115
3- وأحياناً يرجّح بلفظ الأولى: 116
4- وأحياناً يذكر الأوْلى ويعلّل له: 116
5- وأحياناً ينقل ترجيحات العلماء من المفسّرين وغيرهم: 117
6- وأحياناً يصرح باختياره قول أحد المفسّرين: 117
7- وأحيانا يرجح قول الجمهور: 117
8- يختار أحد الأقوال المناسبة لسياق الآية: 118
10- وأحياناً يجزم بالقول الراجح مع التدليل عليه أو التعليل له: 119
الخاتمة 120
أوَّلاً : النتائج 120
التوصيات: 123
المراجع 124
فهرس الموضوعات 128